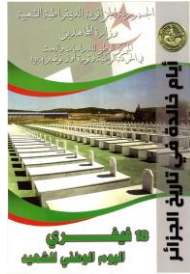


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين



المركز الوطني للدراسات والبحوث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954
أيام خالدة في تاريخ
الجزائر



18 فيفري
اليوم الوطني للشهيد

سلسلة أيام خالدة في الجزائر

18 فيفري اليوم الوطني للشهيد

من إعداد اللجنة العلمية للمركز الوطني:

أ/- سامية خامس

أ/- مريم ماني

- سليمة إيدير

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

مقدمة

في سجلّ الثورة التحريرية أيام خالدة خلود الشعب الجزائري الذي أبان بصموده وتضحياته أنّه الحصن المنيع الذي صان الثورة وصنع انتصاراتها العسكرية والسياسية.

هذه الأيام كثيرة، كل يوم منها ملحمة فريدة فصولها آيات بطولة، وتاريخ مشرق، صفحاته تضحية وفداء، وسطوره بذل وعطاء، ومِداده دماء الشهداء!

ستظلّ هذه "الأيام" على الدوام تُلمِّم الأجيال الحاضرة والصاعدة عبرًا ودروسًا لما تمثّله ما وراء الجزائر من ثوابت وقيم وأخلاق سامية!!

18 فيري

اليوم الوطني للشهيد

إن عظمة الأمم كانت ولا تزال تخضع إلى مقدار ما تدفعه وتجود به من تضحيات وبطولات زمن الحرب، وإلى مقدار رفعها التحدي والصمود في زمن السلم، ليكون بذلك وقود تقدّمها وازدهارها في ظل عالم سريع التحوّل. والجزائر في طليعة هذه الأمم العظيمة التي قدّم شعبها تضحيات جسيمة لتخليص الوطن من براثن الاستعمار، منذ أن دنّست أقدامه أرضنا الطاهرة، فقدّمت الجزائر المكافحة قوافل مُتعاقبة من الشهداء فداءً لتحرير الوطن.

إن الاستشهاد في سبيل تخليص الوطن من قبضة المحتل الغاشم غاية نبيلة لا يَسْمُو إلى تحقيقها إلا المُخلصون لله والوطن، الذين فضّلوا التضحية بالنفس والنفيس لينعم الوطن بالحرية، ومن هؤلاء شهداء الثورة التحريرية الجزائرية.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

تعريف الشهيد:

قبل الخوض في تفاصيل معاني ورمزية اليوم الوطني للشهيد يجدر بنا أولاً تحديد مفهوم " الشهيد " لغة واصطلاحاً، فقد جاء في قاموس "المنجد في اللغة العربية المعاصرة" معنى مصطلح الشهيد كآتي:

" الشهيد من أسماء الله الحسنى - من قُتل في سبيل الله أو دفاعاً عن بلد أو عقيدة أو مبدأ: شهيد الإيمان، شهيد الوطن، شهيد الحرية".

وتفسيراً لتسمية "الشهيد" جاء في قاموس لسان العرب لابن منظور أن "الشهيد في الأصل، من قُتل مجاهداً في سبيل الله..." وسُمي شهيداً لأنّ ملائكته شهود له بالجنة، وقيل: لأنه حي لم يمّت كأنه شاهد أي حاضر".

فضل الشهداء على الأحياء:

مما لا يختلف فيه اثنان أن الشعب الجزائري خاض كفاحاً مريراً ضد استعمار استيطاني شرس، لأمد طويل يربو عن القرن وربع القرن (1830-1962) قاسى خلالها أبشع ألوان الظلم والهوان مالم تعرفه أمم أخرى. وبالرغم من المقاومات والنضالات في أشكالها العديدة إلا أن النصر على المعتدي لم يتأت إلا بعد خوض الثورة المباركة ثورة أول نوفمبر 1954 التي امتدت على مدار 7 سنوات ونصف تحققت فيها الانتصارات تلو الانتصارات

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

عسكريا وسياسيا، كما قابلها من جانب آخر قوافل تلو القوافل من شهداء أبرار نالوا شرف الشهادة في ساحات المعارك، في غيابات السجون والمعتقلات، تحت ضربات الطائرات وعبر الخطوط المكهربة وفي المظاهرات العامة فكان عددهم يربو عن مليون ونصف مليون شهيد خلّصت الشعب الجزائري من ربة الاستعمار وحققت للوطن الحرية واستعادة السيادة الوطنية.

إنّ جيل نوفمبر الذي أوقد شرارة الثورة التحريرية المجيدة وتعمّدها بالرعاية حتى لا يخبو وهجها، لم يواجه الاستشهاد كقدر ينبغي الاحتياط لاجتنابه، بل أقدم على الاستشهاد كخيار مثله مثل الانتصار سواء بسواء، يتسابقون للفوز بالشهادة بإيمان صادق وعقيدة راسخة بأنّ التضحية من أجل الوطن هي واجب مقدّس.

وتقديرًا لهذه التضحية الخارقة التي قدّمها الشهداء لوطنهم وشعبهم وتبجيلا وتمجيلا لإيثارهم الفريد فإنّه من واجبنا أن ننحني أمام أرواحهم إجلالاً لهم وتعظيمًا لصنيعهم فالشهداء آثروا على أنفسهم وأهلهم فذهبوا تاركين زوجاتهم وأبناءهم وأحباءهم من أجل أن نعيش نحن -الأحياء- سعداء في وطن حرّ في ظل العزّة والشموخ.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

حماية ذاكرة الشهيد:

سنّت الدولة الجزائرية قوانين وتنظيمات لحماية ذاكرة الشهيد ورعاية ذويه، منها قانون المجاهد والشهيد الصادر في 5 أبريل 1999، تمجيذا للشهيد، باعتباره رمزا من رموز الثورة التحريرية في عدة مواد أهمها المادة 02:

" تسهر الدولة على تمجيد الشهداء واحترام رموز ثورة التحرير الوطني ومآثرها" بالإضافة إلى مواد أخرى.

كما أقرّت الدولة الجزائرية يوماً وطنياً لشهيد ثورة التحرير الوطني يُحتفل به سنوياً بموجب القانون رقم 91- 32 مؤرخ في 14 جمادى الثانية عام 1412هـ الموافق لـ 21 ديسمبر 1991، بالإضافة إلى إنجاز المعالم التذكارية المخلّدة لذاكرته وتسمية المؤسسات والشوارع بأسماء الشهداء اعترافاً وتقديراً لتضحياتهم في سبيل الوطن.

دلالات اليوم الوطني للشهيد:

إنّ ذكرى الشهيد تستوقفنا عند الملحمة التاريخية التي صنعها أولئك الذين لفظوا أنفاسهم تحت التعذيب في المعتقلات ومراكز الاستنطاق والسجون والمحتشدات وأولئك الذين نالوا الشهادة في ساحات الوغى، وأولئك الذين نُقذَ فيهم حكم الإعدام جوراً بالمقصلة وبالرصاص وأولئك الذين راحوا ضحية الإبادات

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

الجماعية وحقول الألغام والتفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية... وكثيرة هي مجالات الاستشهاد.

إن ذكرى الشهيد تستوقفنا لنتذكر دومًا أولئك الذين اتخذوا شعار "فداء الجزائر روجي ومالي" وقوداً لهم وكان همهم الوحيد هو تحرير الوطن فضحوا بالأنفس وقدموها رخيصة على مذبح الحرية دون التطلع إلى مكسب ذاتي أو مجد شخصي.

إن ذكرى الشهيد تستوقفنا لأخذ الدرس والعبرة لاستقراء معاني الصبر على المحن ومُكابدة الأهوال والاستماتة من أجل الحق بالنضال والكفاح لتحقيق الحياة الكريمة وصون الوطن.

ليتذكر أبناء الجزائر كم هي غالية الجزائر وشهداؤها الذين طوّعوا حركة التاريخ لينساق وراء إرادتهم ففي هذا اليوم الرمز - اليوم الوطني للشهيد - يكون من أقدس واجباتنا تجديد الوفاء لرسالة الشهيد.

إن الوفاء لرسالة الشهيد ينبغي أن ينأى عن القراءة الشكلية أو الانفعالية، بل يتطلب منا اعتماد مقاربة أساسها القراءة المتأنية الشاملة التي تستوعب الماضي والحاضر والمستقبل، فالشهيد إنجازه يمتدّ في أثاره في الزمن، حتى إن تحدثنا عنه بصيغة الماضي فسيظلّ على الدوام عنوانًا لإنجاز الحاضر والمستقبل.

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

شهداؤنا تسابقوا للفوز بالشهادة بإيمان صادق وعقيدة
راسخة بأنّ الموت من أجل الوطن ما هو إلاّ واجب مقدس
مقتنعين بأنّ الخلف الذي سيأتي من بعدهم لن يكتفي
بالمحافظة على ذاكرتهم فحسب، بل سيثابر للدفاع عنها وفاءً
لرسالتهم الخالدة

" إذا كُتبت لنا الشهادة فدافعوا عن ذاكرتنا "

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

رسالة الشهيد أحمد زهانة (زبانة) إلى عائلته
قبل إعدامه بالمقصلة بسجن بربروس
بتاريخ 19 جوان 1956

أقاربي الأعزاء، أمي العزيزة:
أكتب إليكم ولست أدري أكون هذه الرسالة هي الأخيرة، والله وحده
أعلم. فإن أصابتنني مصيبة كيفما كانت فلا تيأسوا من رحمة الله، إنما الموت
في سبيل الله حياة لا نهاية لها، وما الموت في سبيل الوطن إلا واجب، وقد
أديتم واجبكم حيث ضحيتم بأعز مخلوق لكم، فلا تبكوني بل افتخروا بي.
وفي الختام تقبلوا تحية ابن وأخ كان دائما يحبكم وكنتم دائما
تحبونهم، ولعلها آخر تحية مني إليكم، وأني أقدمها إليك يا أمي وإليك يا أبي
وإلى نورة والهوري وحليمة الحبيب وفاطمة خيرة وصالح ودينية وإليك يا
أخي العزيز عبد القادر وإلى جميع من يشارككم في أحزانكم.
الله أكبر وهو القائم بالقسط وحده.
إبنكم وأخوكم الذي يعانقكم بكل قواه

حميدة

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

رسالة الشهيدة حسبية بن بو علي إلى والديها بتاريخ 15 سبتمبر 1957

والديّ العزيزين

تلقيتُ بعض أخباركم بصورة مقتضبة من والدة الأخ "سي عبد الرزاق". يبدو أنكم بحال حسن. ذلك ما أرجوه من كل قلبي. لقد مضى نحو تسعة أشهر لم نتواصل خلالها. وقد سبّب لي ذلك قلقاً رهيباً. ذلك أنني كنتُ أعلم أنكم مُزعجون بسببي، وأن الشرطة لا تكاد تغادر البيت، وكان مستحيلاً عليّ الكتابة لكم، أو إرسال أي شيء إليكم. كم أرغب في لقائكم من جديد. لقد أضنيتم بصورة رهيبة. لا يكاد يمضي يوم إلا وأنا أفكر فيكم. أحلم بكم كل ليلة تقريباً. لقد مرّت بنا أوقات عصيبة جداً، وحتى الآن لا تجري الأمور بصورة حسنة، ولكن ذلك لا يؤثر في شيء، فنحن كلنا عزيمة، وثمة إخوة يستشهدون كل يوم ليقودوا الوطن إلى الحرية. سمعت بأنكم غيّرتُم المسكن وقد استغربت لذلك، ولكن ذلك في النهاية ممكن جداً، وإن الفضول ليدفعني لمعرفة مكان إقامتكم الحالي، وكيف هو بينكم الجديد. ثمة مع ذلك شيء يزعجني. لم يعد بوسعي تصور عيشكم كما كنتُ أفعل سابقاً. فأنا على الدوام أحدث نفسي قائلة: "لا بدّ أنهم الآن حول مائدة الطعام" ثم أرى كل واحد في مكانه. لآلة وطاقاً زهية معكم طبعاً، إذ هما لا تملكان مكاناً آخر لتذهبا إليه، بما أن عمّي كليهما يعيشان خارج الجزائر. بالمناسبة، هل تملكون أية أخبار عنهما؟ أهما يكتبان لكم؟ ما أصعب الشوق إلى الأهل حين نكون بعيدين عنهم. تعلمون أنني مطلوبة كثيراً من الشرطة هنا في مدينة الجزائر فيستحيل عليّ إذن فعل أي شيء. ولذلك فقد قرّرت - بل هو واجبي -

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

الذهاب إلى جبهة القتال حيث أعلم أنني أفيد كمرضة أو حتى- وهو ما أرجوه من كل قلبي- أن أقاتل والسلاح في يدي. صحيح أن الطريق سيكون وعراً للوصول إلى جبهة القتال، ولكنني أمل بعون الله بلوغ ذلك سالمة معافاة. لا تقلقوا على الأخص بشائني، ينبغي التفكير في الصغار الذين عليهم العودة قريباً إلى المدرسة، وأرجو أن يكونوا مجتهدين. لا تتصورون كم أفقدهم، فأنا لم أرهم منذ سنة، لا بدّ أنهم كبوا، وخاصة صغيري محمد، أما يزال مشاغبا كعادته؟ أهو يتحدث عني أحياناً؟ أم تُراهم نسوني؟ وحارسة المبنى، أما تزال ثرثرة؟ أما ستّي فقد لا أتعرف عليها الآن، فقد أصبحت شابة حقاً. أربغ في الحصول على صورهم وصوركم أيضاً. سأشعر بذلك بأنني أحمل معي في قلبي أسرتي كلها. أودّ رؤيتكم قبل الرحيل، لا أدري إن كنت استطيع، ولكن اعلّموا أنني سأبذل وسعي، إذ حين أكون في الجبهة فلن تبلغكم أخباري إلا نادراً. ولكن ربما كان "الفرج قريباً" (بالعربية)، ونكون إن شاء الله (كذا) جميعنا مجتمعين، فإن أخذنا الموت التقينا عند ربنا. إن مُتُّ فلا تبكوني، فسأموت سعيدة، أوكد لكم ذلك. المهم ألا مجال لذلك، ولكن من يدري، فذلك يحدث بسرعة، وخاصة في مثل الحياة التي أحيى حسناً، احرصوا على منحي عنواناً موثقاً يمكنني الكتابة فيه إليكم، فذلك ضروري جداً، أما أنتم فأجيبوني مع الشخص الذي يحمل إليكم هذه الرسالة. وأخيراً والديّ العزيزين، أرجو أن تكونوا قد استلمتم الرسائل التي أرسلتها إلى طاطا سكيّنة. سأبذل كل وسعي لأراكم قبل أن أرحل، ولكنني لا أدري إن كان ينبغي التحويل كثيراً على ذلك. ختاماً احرصوا على أن ترسلوا لي الصور التي طلبتها. أفتلكم جميعاً بكل حرارة. وخاصة لآلة وطاطا اللتين في حفيدتهما، أما أنتما والديّ الحبيبين، فليس ثمة كلمات تعبر عن حبي لكما.

ألف قبيلة ابنتكم التي تحبكم

حسية

أيام خالدة في تاريخ الجزائر

رسالة الشهيد دغين بن علي (العقيد لظفي) إلى زوجته بتاريخ 16 مارس 1960

زوجتي العزيزة،

أعتذر مسبقاً أنني لم أجراً على إخبارك مباشرة عما أكتبه لك، عندما تصلك هذه الرسالة، سأكون بعيداً في الجزائر وطني الحبيب. وعليه فأنا في خضم التحضيرات ومجبر للالتحاق بالبلاد في أقرب الآجال، أعتقد أنه ليس بالجديد حينما أقول لك، إنه المكان الوحيد المناسب لي في الوقت الحالي. لقد أصبح بالنسبة إلي البقاء في الخارج أمراً مستحيلاً بل لا يُطاق ولا تبرير له. كوني مسؤول، ثوري منشعب بالمبادئ والقيم، من واجبي أن أكون بجانب جنودي لتحفيزهم وبجانب الشعب للرفع من معنوياته.

من جهتك، أعتقد أنني فعلت كل ما كان بإمكانني فعله منذ اليوم الأول حتى لا يَبْقَ لديك أي لبس فيما يتعلق بالبقاء إلى جوارك مهما دامت الثورة، لقد أخبرتك على الدوام بأنني ما كنت ولا أكون إلا بالثورة وللثورة. يستحيل علي تصور حياة أخرى غير الحياة من أجل الثورة. أطلب منك إذن أن تتحلي بالشجاعة والصبر أعلم أنك قادرة على ذلك. ومن جهتي أمل أن يتم كل شيء على ما يُرام، وفي حال العكس، فإنني سألقى النهاية التي يتمناها ويحلم بها كل شاب ثوري. ويجدر بك الاعتزاز بزواجك، أؤمنك وأوصيك بالاهتمام والعناية بابني، والذي سيكون فخوراً بأبيه. باسم الجزائر والتي عشت من أجلها والتي قدمت لها كل شيء وباسم حبتنا أكد مرة أخرى السهر على تربية ابني بإعطائه تعليماً قوياً وجعله وطنياً وثورياً بإمكانه إنجاز ما لم يستطع أن ينجزه أباه لأن الحياة لم تمنحني الوقت الكافي.

وفيما يخصك شخصياً أوصيك للمرة الأخيرة بتحسين وتعميق معارفك وأن تكوني في طليعة الشابات الجزائريات ومثلاً يُقتدى به.

بأغني سلامي لكل العائلة

أقبلك